إضاءات نقدية (فصلية محكّمة)
السنة الرابعة – العدد السادس عشر – شتاء ١٣٩٣ش /كانون الأول ٢٠١٤م
صص ٩٦ ـ ٦٩

مظاهر الصحوة الإسلامية فى آثار فاروق جويدة مسرحية "الخديوى" و"دماء على أستار الكعبة" نموذجاً

سيد عدنان اشكورى*
سعيد زرمحمدى**

الملخّص

لقد ظهرت بوادر الصحوة الإسلامية فى أوائل القرن الرابع عشر الهجرى بعد سبات عميق أدّى بالأمّة الإسلامية إلى القهقرى والتخلّف، فصارت تطمح إلى مستقبل واعد وترجو أن تستعيد سؤددها وعزّها بعد أن نال الاستعمار منها. وكان للنخبة المثقّفة والواعية الباع الطويل فى استنهاض الأمّة من نوع الغفلة. ومن هؤلاء السيّد جمال الدين الأسد آبادى (المتلقّب بالأفغانى) حيث تأثّرت ثلّة كبيرة من العلماء والأدباء بأفكاره، وبدأت تدعو بما أوتيت من حظّ إبداعى إلى هذه اليقظة. فظهرت هذه الدعوات التنويرية فى أطر مختلفة. منها مجال المسرح والأدب. ومن الملتزمين بهذه الدعوة فى عصرنا الحاضر الأديب المصرى فاروق جويدة الذى وظّف شعره وأدبه فى العملية التنويرية المطالبة بالتمسّك بمبادئ الدين الإسلامى الحنيف والتحرّر من براثن الاستعمار والفكر التغريبى. يتناول هذا المقال مؤسّساً على المنهج الوصفى-التحليلى جانباً من مظاهر الإصلاح فى آثار هذا الأديب وقد كرّس هذا الجهد على مسرحيّتى "الخديوى" و"دماء على أستار الكعبة" ليتعرّف على مظاهر هذه الصحوة فى هاتين المسرحيّتين.

ووصل المقال إلى أنّ فاروق جويدة لم يكتبْ هاتين المسرحيتين من أجل الفنّ فحسب بل جعلهما فى خدمة نشر الوعى وتحريض الأمة على تفهّم الواقع والانتباه إلى ما يحاك لها من مؤامرات.

الكلمات الدليلية: الصحوة الإسلامية، فاروق جويدة، مسرحية الخديوى، مسرحية دماء على أستار الكعبة.

---

*. أستاذ مساعد بجامعة الخوارزمى، طهران، إيران.
**. خريج مرحلة الماجستير بجامعة الخوارزمى، طهران، إيران. Zangan1989@gmail.com.
التنقيح والمراجعة اللغوية: د. حسن شوندى
تاريخ الوصول: ١٣٩٣/٥/١١ش تاريخ القبول: ١٣٩٣/١١/٣٠ش

المقدمة

لقد بدأ العالم الإسلامى فى العقود الأخيرة يعيد النظر فى متبنّياته الفكرية والعقائدية بعدما جرّب كثيراً من المدارس التعليمية الغربية والشرقية كالليبرالية والشيوعية وغيرها من المدارس المادية. وقد دفع العالم الإسلامى ثمناً باهضاً جرّاء تخلّيه عن تعاليم الدين الحنيف. فصار مطمعاً للدول الاستعمارية المستكبرة لتنهب خيراته وتستهين بأبنائه وتسحق كرامته. والأنكى من كلّ ذلک أن نالت الدول الإسلامية استقلالها بما قدّمته من دماء زاكية، لكنّ مقدّراتها باتت بيد حكّام مستبدّين لا همَّ لهم سوى التفرعن وفرض التقاليد البالية وإثارة النعرات الطائفية وقمع الشعوب وزجّها فى هلكات الحروب. وقد فعلت التفرقة فعلها بأبناء الشعوب ممّا أتاح للصهاينة إقامة دولتهم فى وسط هذا العالم والنيل من كرامة العرب والمسلمين. وفى هذا الجوّ القاتم المكفهرّ بدأت ومضات الأمل بالظهور من خلال دعوات الوعى واليقظة التى حمل لواءها ثلّة من الصلحاء والمفكّرين. وقد انخرط كثير من مثقّفى العالم الإسلامى فى مواكب توحيد الكلمة و تقريب المذاهب، كلٌّ بما أوتى من قوة وعزم. فوظّفوا قدراتهم وما حظوا به من مواهب من أجل خدمة هذه القضية. فجعل الشعر، والنثر، وسائر الأنواع الأدبية من مسرح، وقصّة، ورواية و... موضوع الصحوة فى مقدّمة اهتماماتها. ومن جملة الأدباء الذين ظهر موضوع الصحوة جلّياً فى أدبهم الشاعر والمسرحى المصرى فاروق جويدة. حيث لم يفتأ يستخدم آليات الفنّ والإبداع من أجل إثارة العزائم وحثّ الشعوب على تفهّم الواقع والانتباه إلى ما يحاک لها من مؤامرات. وفى هذا المقال اخترنا مسرحيّتين من مسرحياته التى كتبها وهما "الخديوى" و"دماء على أستار الكعبة" لنتتبّع آثار هذا الأديب والمواضع التى حاول فيها أن يمارس هذا الدور التوعوىّ.

خلفية البحث

إنّ الدراسات التى تناولت أدب فاروق جويدة بالبحث والاستقصاء ليست بقليلة، إلاّ أنّ موضوع الصحوة الإسلامية فى مسرحيات جويدة يكاد يكون من الموضوعات التى لم يتناولها أحد بالبحث والاستقصاء.

أما إذا أردنا أن نأتى بنماذج تناولت أدب الشاعر فيمكننا أن نذكر:

كتاب الحبّ والوطن فى شعر فاروق جويدة للكاتب المصرى إبراهيم خليل إبراهيم، إذ كما يتّضح من العنوان أنّ الكاتب رصد فى كتابه هذا فيوضات الحبّ الوطنية فى شعر الشاعر.

مقال فاروق جويدة بين الرومانسية والواقعية للدكتور على نظرى وسمية أونق، وتمّ نشره فى مجلة دراسات النقد والترجمة فى اللغة العربية وآدابها خريف ٢٠١٢م.

مقال تجليات التناصّ القرآنى والدينى فى شعر فاروق جويدة للكاتبين سعيد زرمحمدى وبهمن جهانغيرى، المنشور فى المؤتمر الوطنى للتناصّ عام ١٣٩٣ش.

أسئلة البحث

وفى مقدمة هذا البحث تطالعنا بعض الأسئلة، نحاول الإجابة عنها فى طيّات المقال. وهى:

١. كيف مارس جويدة دوره التنويرى فى كلّ من مسرحيّتى "الخديوى" و "دماء على أستار الكعبة".

٢. كيف ينظر جويدة الداعية إلى الصحوة الإسلامية إلى مسألة الحرّية التى تنادى بها كلّ المدارس الفكرية والسياسية؟

٣. ما هو نطاق تعاليم الدين الحنيف من وجهة نظر جويدة؟ أهو مختزل فى الفرائض الفقهية أم إنّه أوسع من ذلك بكثير؟

الصحوة الإسلامية وضرورتها:

مما لاريبَ فيه أنّ للكلمة وخاصّة الشعرية منها وقع الحسام على النفوس البشرية لأنّها القادرة جملة وتفصيلاً على إحداث التغيير الثقافى واستيعاب التطور المعرفى. ولعلّ من المناسب فى هذا السياق أن نستعين بقول الأديب رجاء النقاش فى الإفصاح عن معنى الأدب والأديب حيث أتحفنا بكلمته القيمة: «لستُ من المؤمنين بأنّ الأدب متعة خالصة لا هدفَ لها إلّا أن نستمتع بها، ولستُ من المؤمنين بأنّ الأدب يمكن أن نفرض

عليــه وجهة نظر يعبر عنها، ولكنّني من المؤمنين بأنّ الفنّان الموهوب هو الذى يجمع بين القيمة الفنّية العميقة والقيمة الانسانية الكبيرة، والأديب يساهم فى تغيير العالم إلى أرقى وأفضل.» (النقاش، ٢٠٠٨م: ٣)

رجــاء النقاش بعقيدته هذه قد كلّف الأديب مســؤولية كــبرى فى الاحتفاظ بالقيم الانســانية الراقيــة، وفى الوقت ذاته قد وضع على عاتقــه دوراً تنويرياً فى إنارة طريق الناس تجاه التقــدّم والرقىّ والعيش فى عالم أرقى وظروف أفضل. إنّ هذا التعريف عن الأدب قد أدخله فى سلك الملتزم منه ويرفض رفضاً باتاً مدرسة الفنّ للفنّ التى تتظاهر بالاستغناء عن الأهداف الراقية وباللامبالاة تجاه الهدف الأسمى ذاهبة إلى أنّ «من حقّ الأديب أن يصبح غاية فى ذاته، وفنّاً للفنّ، لا مجرّدَ وســيلة للتعبير عن المشاعر الخاصّة وإنّها تمجد التجربة لذاتها وكيفية تناولها لا التجربة لثمرتها ونفعها وتوجيهها.» (خفاجى، ١٩٩٥م: ١٧٩) ويشدّد النقاش على ضرورة عناية الأدب وصاحبه بمستجدات المجتمع الانسانى، فى هذا الصعيد زوّدنا أبو حاقة بقوله: «من المعلوم أنّ الالتزام يتناول الجانب الفكــرى من الأعمال الأدبيــة، وهو يتجلّى فى الموقف الــذى يتخذه الأديب مما يجرى حوله، ثم فى ترجمة هذا الموقف عملاً يمسّ واقع الحياة مسّاً مباشراً لتغيير ما ليس سليماً فيه.» (أبوحاقة، ١٩٧٩م: ٤٩)

مــن هذا المنطلق «لابدَّ للفنّــان المثمر والأديب الحقّ من أن يكون وليد عصره وابن بيئته، بغير ذلک يصبح الأدب أو الفنّ شــيئاً ضعيف الأثر ضئيل القدر، بعيداً عن قضايا العصر، منعزلاً عن مصائر البشر..! » (الحكيم، لاتا: ٢٩٥)

إنّ الحقيقــة التى لا يمكننا التغافل عنها هى أنّه لا توجد أمّة يمكن أن تتوحّد وتتقدّم بمعزل عن دينها، وثقافتها، وعقائدها، وحضارتها، وكلّ أمّة تحاول بناء نفسها على ثقافة الآخرين إنما تحكم على نفسها بالهلاک والبوار.

ولا نبالغ إذا قلنا: «إنّ الأمّة الإسلامية قد خرجت بالإسلام من الموت إلى الحياة..! فإحياؤهــا وحياتها قد ارتبطا، صعوداً وهبوطاً، بعلاقتها الحقيقية والصادقة والصحيحة بالإسلام ..فهو رسالتها الخالدة فى هذه الحياة..!» (عمارة، ١٩٩٧م: ٥) وأما العرب فقد كانوا شــعباً يملک أرضاً، ولكن لم يكن متّحداً، والإســلام هو الذى وحّد العرب وجعل

لهم دولة وحضارة وأنار لهم الطريق وبسط لغتهم على ربع سكّان العالم، ولذلك يفخرون بأنّهم أمّة محمّد. وإذا نُزع منهم الإسلام فلن يتبقى لهم شيء وسيعودون إلى ما كانوا عليه قبل الإسلام من بيت من الشِعر أو بيت من الشَعر.

واليوم يواجه العالم الإسلامى العديد من المشاكل على رأسها سيادة حالة التفرقة، والتشرذم، والفصام النكد بين المسلمين وتغطرس القوى الاستعمارية ومشاريع خبيثة تهدف كيان الإسلام ووحدة المسلمين.

ولكى تتجلّى أهمية الموضوع علينا أن نلقى نظرة على واقع المسلمين المخزى الذى يدعو إلى الخجل والشعور بالعار المشين. ألا نشعر نحن المسلمين بانحطاط فى تديننا وأخلاقنا؟! ذاك الدين الذى لايعترف بعزّة إلّا لله ولرسوله وللمؤمنين ولايسمح لأتباعه بأن يتورّطوا فى وحل الذلة والهوان؛ إذ يقول: ﴿وَلِلّهِ العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤمِنِينَ﴾ (المنافقون: ٨)

ولاشكَّ أنّ الطريق الوحيد للخروج من هذا الخزى والهوان يكمن فى العودة إلى الإسلام، و«لن يُخرِجَ المسلمين من أزمتهم، ويرفع عنهم إصرهم والأغلال التى صارت عليهم، ولن يردّهم إلى عزتهم، إلّا العودة الصحيحة الصادقة إلى الدين الذى أنعم الله به عليهم وحباهم إيّاه.» (قطب، ١٩٩٧م: ١٣)

والأمم يعتريها ما يعترى الأفراد من غياب الوعى، مدداً تطول أو تقصر، نتيجة نوم وغفلة من داخلها أو نتيجة تنويم مسلط عليها من خارجها. وكذلك الأمّة الإسلامية يعتريها ما يعترى غيرها من الأمم، فتنام أو تنوّم، ثم تدركها الصحوة، كما نشاهد فى أيامنا الراهنة.

لقد نشطت هذه الصحوة المباركة، الصحوة الإسلامية منذ نحو قرنين على نطاق واسع إلا أنّ ما يجب التنبيه إليه هو أنّ هذه الحركة العظيمة قد أطلّت برأسها على الوجود بظهور الإسلام. وكان الزعيم الحقيقى لهذه الحركة هو الرسول الأعظم (ص)، الذى حمل مشروعه الإحيائى، وهو مشروع الإسلام ﴿يَا ايُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لله وَ لِلرَّسُولِ إذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (الأنفال: ٢٤) وقد عمل صلوات الله عليه على ترسيخ كلّ ما من شأنه أن يحيى الأمّة ويخرجها من ظلمات الجهل، والظلم، والتشرذم،

ومن ذلک أنّه أعاد للإنسان کرامته التی سحقتها الجاهلية المقيتة وما طمس النبیّ الأکرم الامتيازات الزائفة فی البيئة الجاهلية فحسب، بل أشاد بضرورة إلغائها فی العالم بأسره، حينما قال: «أيها الناس إنّ ربّکم واحد وإنّ أباکم واحد کلّکم لآدم وآدم من تراب ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ وليس لعربی علی عجمی فضل إلّا بالتّقوی.» (الجاحظ، ١٤٢٣ق، ج١: ٣٤٩) ولذلک فإنّ هذا التيّار هو تيّار أصيل عميق وقوی ومتجذّر فی الأمة الإسلامية وإنّ حرکات التجديد والإصلاح التی لعبت أدواراً سياسية وثورية، تعود بجذورها إلی القرن الهجری الأوّل، حيث يتجلّی أبرز وأنصع مثال له فی ثورة سيّد الأحرار الإمام الحسين (ع) الذی قال من خلال وصيته لأخيه محمّد بن الحنفيه معبّراً عن حافز ثورته وفلسفة خروجه: «إنّی لم أخرج أشرًا ولا بطرًا ولا مفسدًا ولا ظالمًا، وإنّما خرجت أطلب الإصلاح فی أمّة جدی محمد (ص).» (الخوارزمی، ١٤٢٨ق، ج٣: ١٢٧) وهذا يعنی أنّ الإمام قد عرّف نفسه کإصلاحیّ أراد إصلاح أمّة جدّه وتصحيح مسارها الخاطئ إلی ما کانت عليه فی زمن جدّه بالتضحية بنفسه ونفيسه، وبعبارة أخری فإنّ الإصلاحية هی جزء لايتجزّأ من الأخلاق الإسلامية، وکلّ مسلم بحکم إسلامه إصلاحی أو من أنصار الإصلاحية شاء أم أبی، ذلک أنّها مذکورة فی القرآن الکريم کشأن من الشؤون الأساسية للأنبياء. إضافة لذلک فهی تُعتبر من مصاديق الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر الذی يُعدّ من الرکائز الهامة للتعليمات الاجتماعية للإسلام. (مطهری، ١٣٦٧ش: ٧)

من هنا يبدو لنا بأنّ الصحوة الإسلامية کما ذکرنا آنفاً قد بدأت علی نطاق واسع منذ نحو قرنين ولعلّ من أبرز الداعين إلی هذه الحرکة فی القرنين الأخيرين فيلسوف الشرق وموقظه السيد جمال الدين الأسد آبادی الذی دعا إلی «وحدة الشعوب الإسلامية، وإزالة الفوارق بين المذاهب والطوائف الإسلامية وقد أجمل عوامل النهوض بالأمم: بتحرير العقل من الخرافات والأوهام وتوجيه النفوس وجهة الشرف والطموح ودعم العقائد الدينية بالأدلة والبراهين، وتهذيب الأفراد وتأديبهم ... إنّ جميع هذه العوامل متوفرة بالإسلام.» (الحافظة، ١٩٨٧م: ٨٣)

وفی يومنا هذا ثمة هموم ومشاکل عويصة فی العالم الإسلامی بحاجة إلی نفحات

الصحوة الإسلامية لتحلّها أو هى بالأحرى هموم ومشاكل ساقت المفكّرين نحو إيجاد حلول لها، وهذا ما أدى إلى ظهور بوادر الصحوة الإسلامية، من هذه المشاكل: «التخلّف المزرى، والاستغلال والتظالم الاجتماعى، والاستبداد والطغيان الداخلى، والتغريب والتبعية الفكرية، والاجتماعية، والتشريعية، والتخاذل المذلّ أمام العدوان الصهيونى المتغطرس، والتفتّت والتمزّق المخزى، والتحلّل والتسيّب الخلقى» (القرضاوى، ١٩٩٧م: ٩٦)

ومن أولئک المهتدين الصادقين لهذه الصحوة المباركة، فاروق جويدة الذى طالب الأمة الإسلامية بالرجوع إلى الإسلام ومبادئه رجوعاً صادقاً واعياً فناداها بالتحرّر من براثن الاستعمار والفكر التغريبى.

ترجمة فاروق جويدة

أبصر فاروق جويدة المصرى النور سنة ١٩٤٥م. وتخرّج فى كلية الآداب قسم الصحافة بجامعة القاهرة فى عام ١٩٦٨م. قدّم للمكتبة العربية حتى الآن ٤٠ كتاباً، من بينها ١٦ مجموعة شعرية وقدّم للمسرح الشعرى ٣ مسرحيات حقّقت نجاحاً كبيراً على المستويين الجماهيرى والنقدى هى: "الوزير العاشق" و"دماء على أستار الكعبة" و"الخديوى". ناقش جويدة فى آثاره الكثير من القضايا التى يصعب حصرها، منها الثقافية والسياسية والفكرية والتاريخية فى مجموعة من الكتب التى تناولت قضايا التاريخ والآثار والغزو الفكرى والعولمة واللغة العربية والتراجع الثقافى والعلاقة بالغرب، وكان دائماً حريصاً فى كتاباته ومواقفه على الالتزام بقضايا الوطن والأمة الإسلامية.

ترجمت قصائده ومسرحياته إلى عدة لغات عالمية منها: الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية والصينية والبنجالية والإيطالية، كما تناولت أعماله الإبداعية رسائل جامعية فى الجامعات المصرية والعربية وعدد من الدول الأجنبية. شارک فى كثير من المهرجانات الشعرية والمؤتمرات الثقافية العربية والدولية، وهو عضو مؤسّس فى الأكاديمية العالمية للشعر التى أنشأتها منظّمة اليونسكو فى عام ٢٠٠١م فى مدينة فيرونا بإيطاليا ضمن ٤٥ شاعراً اختارتهم المنظمة من كلّ دول العالم. حصل على جائزة الدولة

التقديرية فى الآداب فى عام ٢٠٠٢م.

بدأ هذا الشاعر حياته الصحفية محرراً بالقسم الاقتصادى بالأهرام ثمّ سكرتيراً لتحرير الأهرام ثمّ مشرفاً على الصفحة الثقافية، وهو حالياً يعمل مديراً لتحرير الأهرام ومشرفاً عاماً على أقسامه الثقافية والأدبية.

المسرحية والتراث

نبدأ القول إنّ الإنسان من الوجهة الاجتماعية ليس تحت تأثير الزمن الحاضر فحسب، إنّما للزمن الماضى والأحداث والوقائع التى حدثت فى طيّاته شأن يُذكر فى بناء فكرته وشخصيته، على العموم أنّ ثمة علاقة وشيجة قطعية بين الماضى والمستقبل. وإنّهما ليسا كقطعتين منفصلتين بعضهما عن البعض بل يُعتبران قطعتين من تيّار واحد مستمرّ، الزمن الماضى هو نواة المستقبل. (مطهرى، ١٣٨٧ش: ٣٧-٣٨)

بالتوازى مع ذلک بمقدورنا أن نقول إنّ التراث يشكّل مكوّناً من مكوّنات الأمّة، إذ يحتوى على مخزونٍ فكرى، وثقافى، ونفسى، واجتماعى، ووجدانى؛ لذلک نجد الأدباء يلجأون إلى التراث ويستعينون ببعض مصادره. ذلک أنّه يمثّل مقوّمات الأمة واستمرارية وجودها لأنّه «شيء قائم فينا، هو ذاتنا التى تنادينا من وراء العصور، وإنّ العودة الفعلية إليه بقصد الاكتشاف أو المعرفة أو التعرّف ينبغى أن يكون طريقاً لتنميته والامتداد للمستقبل بقيم متطوّرة عنه مستلهمة رؤاه مستمدة حوافزها من كثير من حقائقه مضافة إلى حقائق عصرنا.» (حورية، ١٩٩٦م: ٢٠١)

هنا لابدَّ من التنوية بأنّ الأديب يستخدم المسرحية باعتبارها أداة أو وسيلة يُدرج فيها «مجموعة من أفكاره ونظرياته سواء السياسية منها أو الاجتماعية، إنّها الوعاء الذى يتضمّن الأمانى، والأحلام، والرغبات التى يحلم المؤلف بتجسيدها، وهى حجر الزاوية فى إقامة العرض المرئى، ورؤية مكتوبة لأحداث وقعت أو تقع، ويقدّمها المؤلّف فى تسلسل منطقى.» (عبدالوهاب، لاتا: ٧) والعامل والقاسم المشترک بين التراث والمسرحية هو الإنسان المنجز المبدع الذى يقيم العلاقة الوثيقة بينهما، ذلک أنّ التراث بما فيه يشكّل وعاءً للمبدع ينهل منه، لكنّ النقطة التى تفرض نفسها هنا تتمثّل فى أنّ

التعامل مع التراث يجب ألا يكون تعاملاً سكونياً ينتمى إلى الماضى وينقطع عن الحاضر والمستقبل، بل لابدَّ من التعامل معها كموقف وكحركة مستمرّة تسهم فى تطوير التاريخ وتغييره، هذا ما يتجلّى بصورة واضحة فى مسرحيتى "الخديوى"و"دماء على أستار الكعبة" بحيث استلهم فاروق جويدة العناصر التاريخية والبنى التراثية وأسقط القضايا العربية المعاصرة عليها ساعياً من ورائها إلى الكشف عن مشكلات العصر.

فى هذه الأثناء من المفيد الإشارة إلى أنّ الأديب الذى «يتناول التاريخ إنّما يتناول الإنسان فى الواقع، هو لا يكترث كثيراً لمعايير الصدق أو الكذب المألوفة، بل ينصب اهتمامه على المعنى، ولذلك فقد يُضفى معانى عصره التى أصبحت تمثّل الافتراضات المسبقة على رؤيته للتاريخ أى إنّه يفعل عامداً ما يفعله المؤرخ غير عامد.» (عنانى، ١٩٩٥م: ٢٥٠)

بقى أن نقول فى المؤلفات الأدبية التى تحمل المضامين السياسية والاجتماعية ليس بوسعنا أن ننكر تأثير العوامل الخارجية على هذه الأعمال، إذ إنّ الكتّاب والشعراء بسبب عجزهم عن التعبير عمّا فى قلوبهم وتوجيه الانتقادات المباشرة الرامية إلى إصلاح المجتمع فى عصر الاستبداد والطغيان يلجأون إلى ساحة الأدب وينتقدون الأوضاع السيئة الحاكمة من خلال استخدامهم للأجناس الأدبية منها الرواية، والشعر، والمسرحية إلخ.

وفى النهاية لابدَّ لنا من القول إنّ الشخوص فى المسرحية تُعدّ محور أفكار المسرحى وآرائه العامة، فلا يستطيع المسرحى أن يسوق أفكاره منفصلة عن محيطها الحيوى، ولابدَّ أن يودعها فى الشخوص وإلّا كان عمله مجرّد دعابة، لهذا كانت الشخوص ركناً أساسياً لاتقوم المسرحية بدونها وإنّ الكاتب يريد خاصّة من وراء شخصية البطل تفسير الواقع الاجتماعى الذى يحيا فيه.

نبذة عن مسرحيتى "الخديوى" و"دماء على أستار الكعبة"

تُعتبر مسرحية "الخديوى" مسرحية سياسية اشتملت على قضايا مثيرة عن الدين، والسياسة، والعلاقة بالغرب. هذه المسرحية بصدد التعبير عن أوضاع مصر فى حقبة

الخديوى إسماعيل الحافلة بالأحداث المعقّدة والمفارقات بين من يعرّف نفسه بأنّه من مؤيدى الخديوى فى الإجراءات التى قام بها، كإقامة الجسور والطرق، وإنشاء المدن الحديثة ووضع الأساس للمؤسسات الدستورية والثقافية كالأوبرا والمتاحف، وبين من ينتقده على الإسراف والتبذير واهتمامه بقشور الحضارة الغربية دون النفاذ إلى جذورها، وقضية ديونه من الغرب، وعلاقته معهم، والحكم الفردى الاستبدادى. إنّ جويدة يقترب فى هذه المسرحية كثيراً من الأوضاع المعاصرة بحيث تكاد تنطبق على النُظم الاستبدادية التى تمارس التبعية للغرب.

وبطل هذه المسرحية يتجسّد فى شخصية السيّد جمال الدين الأسد آبادى (المتلقّب بالأفغانى)، هذا الإصلاحى والمفكّر الذى انصبّت معظم جهوده فى نطاق توعية المسلمين بالمخاطر التى اكتنفتهم فهى تتمثّل فى رأى السّيد فى إطارين رئيسين هما الاستبداد الداخلى والاستعمار الخارجى.

أما مسرحية "دماء على أستار الكعبة" فيتناول فاروق جويدة فيها رقعة من التاريخ العربى الإسلامى، هى فترة حكم الحجاج بن يوسف الثقفى، ويشدّد الشاعر على أنّ الحجاج فى هذه المسرحية رمز للقهر واغتيال حرّية الإنسان فى أىّ زمان ومكان.

وإنّه فى هذا العمل يحرّض الناس على التمرّد والثورة ضد هذا الطاغية الذى هدم الحرم الشريف ومارس كلّ ألوان البطش والقهر وامتهن كرامة الإنسان وحرّيته.

الآن قد آن الأوان للخوض فى صلب الموضوع وتحليل ما أورده الشاعر من أهمّ مظاهر الصحوة الإسلامية ضمن مسرحيتى "الخديوى" و"دماء على أستار الكعبة".

مظاهر الصحوة الإسلامية

رفض العلاقة الولائية مع الغرب

عُرف الإنسان بأنّه كائن اجتماعى نظراً لأنّه لايستطيع العيش إلّا فى الجماعة فتضامن البشر مع بعضهم البعض يزيد من قوّتهم ويمكّنهم من التغلّب على مصائب الحياة ومهدّداتها نسبة لقدرتهم على الاستفادة المتبادلة من الخبرات التى يكتسبونها.

وبالتالى فإنّ التعاون بين البشر أمر ضرورى ومستحسن فى حدّ ذاته غير أنّ لكلّ

حضارة سماتها الخاصّة منها استقلالها السياسى، والاقتصادى، والثقافى، والاجتماعى، وبالطبع فإنّ أبناء كلّ حضارة يحرصون على الاحتفاظ بها، ومن هنا يجب أن تكون العلاقات وسبل التعاون على أساس استقلال الحضارات بعضها عن البعض وعلى أساس انفراد كلّ منها بخصائصها الذاتية المتميزة دون أن تحاول السيطرة على الأخرى أو نهبها أو ظلمها.

والإسلام بالطبع يرحّب بالتعاون ويدعو إليه فى إطار الاحترام المتبادل والعلاقات المتكافئة، بحيث نراه يتعرّض إلى قضية العلاقة مع الكفار قائلاً: هؤلاء الذين لا يُلحقون ضرراً بالمجتمع الإسلامى ولايقومون بالمؤامرة ضد المسلمين، فإنّ اللّه تعالى لاينهاكم عن العلاقة السلمية العادلة معهم حتى لو كنتم تكرهون عقائدهم، لأنّ الله يحبّ المقسطين. (آملى، ١٣٨٨ش: ١٣٤) فى هذا السياق يقول اللّه سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز: ﴿لَايَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِن دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة: ٨)

كان السيد جمال الدين يعتقد فى قضية العلاقات مع الغرب بأنّ على المسلمين أن لا يقوموا بمحاكاة الغرب بشكل عشوائى دون تعقّل بل عليهم أن يأخذوا العلوم والفنون من الغربيين بعد أن أحكموا مبادئ دينهم ومعتقداتهم، وإلّا فمن الممكن أن تقودهم هذه المحاكاة إلى الزوال والتخلّف بدلاً من التقدّم والرقىّ. (باغجه وان، ١٣٨٣ش: ٢٣٠)

لقد خاض فاروق جويدة فى موضوع العلاقات مع الغرب من خلال تطرّقه لقضية الديون فى عهد الخديوى، التى قد دفعته فى نهاية الأمر إلى الانبطاح والانصياع أمام القوى السلطوية التوسعية التى استخدمت هذه الديون كحربة استعمارية للهيمنة على مقدّرات البلاد ومصير العباد، هو يصوّر لنا هذا المشهد فى حوار بين عثمان وزير القصر ومن أبرز رجالات الخديوى وديلسبس رجل الأعمال الفرنسى الشهير حيث يستجيب الخديوى لكل مطالب د. بخلان رئيس صندوق النصب الدولى:

«عثمان: كُلّ القُروض الآنَ جَاهِزَةٌ نُوقِّعُهَا مَعاً، عِشْرُونَ عَاماً لَنْ نُسدِّدَ أَىَّ شَىءٍ

ديلسبس : وَمُمَثِّلُ الصُّنْدوق يَا مَوْلَاىَ يَرْجُو أَن يَرَاكَ عَلَى انْفِرَادْ

عثمان : قَرْضٌ جَميل..

ديلسبس : لَكنَّه يَبْغِي هُنَا بَعْضَ الشُّروطْ
الخديوى : كُلُّ الَّذِى يَبْغيه أمْرٌ لَا يُرَدْ
د. بخلان : كُلُّ الَّذِى نَرْجُوهُ يُا مَوْلَاى أشْياء صَغِيرهْ
الخديوى : مُوافقُونْ
د.بخلان : بَعْضُ الوَظَائِفِ فِى صُفُوفِ الجَيْشِ والبُولِيسْ
الخديوى : مُوافِقُونْ
د.بخلان : بَعْضُ الوَظَائِفِ فِى الضَّرَائِبِ والبُنُوكْ
الخديوى : مُوافِقُونْ
د.بخلان : بَعْضُ الوَظَائِفِ فِى القُصُورْ..
الخديوى : مُوافِقُونْ
د.بخلان : كُلُّ المَنَاصِبِ فِى بَلَاطِ جَنَابِكُمْ
الخديوى : مُوافِقُونْ، يَا سَادَتِى لَنْ نَخْتَلِفْ.. مَهْمَا نَهَبْتُم أرْضَنَا.. مُوافِقُونْ مُوافِقُونْ.. مَهْمَا شَرِبْتُمْ دمَنَا.. مُرَحِّبُونَ.. مُرَحِّبُونَ مَهْمَا أكَلْتُمْ لَحْمَنَا.. مُبَارِكُونَ .. مُبَارِكُونَ مَهْمَا سَرَقْتُمْ عُمْرَنَا.. مُصَفِّقُونَ..مُصَفِّقُونْ مِنْ غَيْرِكُمْ مَاذَا نَكُونْ.. مُوافِقُونَ مُوافِقُونَ. (جويدة، ٢٠٠٧م: ٩٢)

يصوّر لنا فاروق جويدة من خلال هذا المشهد نوعاً من العلاقات الاستعمارية وغير المتكافئة التى لاينوى الغرب من إقامتها إلّا أن يفرض هيمنتها على البلاد والعباد وربما هذه العلاقات هى التى سمّاها الأستاذ جوادى آملى فى قاموسه بالعلاقات الولائية التى يعتبرها من العلاقات المحظورة فى الإسلام (جوادى آملى، ١٣٨٨ش: ١٦٧)، التى عبّر عنها النصّ القرآنى القائل: ﴿يَا ايُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَاتَتَّخِذُوا عَدوِّى وعَدوَّكُمْ أوْلِياءَ تُلْقُونَ إلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ (الممتحنة: ١)

فى مقطع آخر يحكى جويدة بشكل واضح على لسان بطل المسرحية السيّد جمال الدين الأفغانى المطامح الاستعمارية للغرب :

«الأفغانى: الغَرْبُ يَبْغِى أمّةً مَقْهورَةً
مَقْطُوعَةَ الأَسْبَابِ والتَّارِيخْ

الغَرْبُ يَبْغِي أمّةً مَهْزُومَةً
تَنْسَاقُ كَالأَغنَام
لَاتَدْرِى مَتَى يَوْماً تُفيقْ
الغَرْبُ لَنْ يُعْطِيكَ عِلْماً كَيْ تُقِيمَ حَضَارَتَكْ
يُعْطِيكَ قُنْبُلة تَكُونُ نِهَايتَكْ
يُعْطِيكَ أَفْيوناً يُبَدِّدُ طَاقَتَكْ..
الغَرْبُ يُعْطِى شَعْبَه كُلَّ الحُقُوقْ
ونَمُوتُ نَحْنُ ولَيْسَ لِلْمَوْتَى حُقُوقْ..
أنَا لاأُدِينُ الغَرْبَ
لَكنَّى أُدِينُ تَوابِعَهْ..» (جويدة، ٢٠٠٧م: ١٠٤)

نرى فاروق جويدة يعبّر لنا عن الاستعمار أنّه «يريد من الشعوب الإسلامية أن تبقى ملتصقة بمواقعها السلفية الحرفية، التى لم تعد قادرة على المشاركة فى صنع أحداث الحياة، ويلقى بكلّ قواه ووسائله لكى تبقى فى حالة التجمّد والشلل لتستمر الوصاية من جانبه ونقصان الأهلية من جانبنا.» (الزاوى، ٢٠١١م: ٣٤) ويشير أيضاً إلى ازدواجية المعايير وسياسة الكيل بمكيالين لدى الغرب الذى يستخدمها للحصول على أهدافه، أنصع مثال لها على أرض الواقع، هو الموالاة المطلقة لغالبية الدول الغربية لحساب الدولة المتسرطنة فى فلسطين المحتلة، يشير جويدة على لسان السيّد جمال الدين إلى أنّنى لا استغرب هذا السلوک من الغرب فهو لايفكّر إلا فى مصالحه، لكنّنى أعجب وأدين أولئک الذين يتّبعون الغرب بشكل غير واعٍ جاهلين بأنّ الغرب لا يريد تقدّم المسلمين ونيلهم المراتب العليا فلذلک يتعيّن عليهم أنً يأخذوا المطامع الاستعمارية للغرب بنظر الاعتبار حين يتعاملون معه.

الدعوة إلى الحرّية

الحرّية من أجمل الكلمات فى القاموس البشرى، وهى من أعظم القيم الإنسانية وأسماها، بعبارة أخرى جزء جوهرى من معنويات البشر نعنى أنّ لها قيمة أغلى بكثير

من القيم المادية، ومِن البشر مَن استوعب الحرّية وذاقها فهو يفضّل أن يعيش ببطنٍ خاوٍ وجسمٍ عارٍ فی أضنک الظروف علی أن یکون فی إسار أحد ما. (مطهری، ١٣٩٠ش: ٤٠)

ومن جملة أهداف الرسول(ص) المذکورة فی القرآن تحریر الناس من الأسر والأغلال الموضوعة من قبلهم، فالأنبیاء جاؤوا لیحرّروا البشر من القیود الداخلیة والخارجیة، قال تعالی: ﴿الَّذِینَ یَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِیَّ الْأُمِّیَّ الَّذِی یَجِدُونَه مَکتُوباً عِندَهُم فی التُّورَاةِ والانْجِیلِ یَأمُرُهُم بِالمَعْرُوفِ ویَنْهَاهُم عَنِ المُنکرِ ویُحلّ لَهُم الطَّیِّبَاتِ ویُحَرِّمُ عَلیْهِم الخَبَائِثَ ویَضَعُ عَنْهُم إِصْرَهُم والأَغْلالَ الّتی کَانَتْ عَلَیْهِمْ﴾ (الأعراف: ١٥٧)، والإصر فی اللغة بمعنی عقد الشیء وحبسه بقهره، ویراد منه فی الآیة الکریمة تلک الأمور التی تثبط الناس وتقیدهم وتقعدهم عن الوصول إلی الخیرات(الراغب الصفهانی، ١٩٦١م: ١٤) والأغلال جمع الغل وهو طوق من حدید یجعل فی عنق المجرم، وهو کنایة عن سلاسل الأسر (المقری الفیومی، لاتا، ج٢: ١٤) فیستفاد من سیاق الآیة السابقة أنّ المراد من "الإصر" هو القیود الفکریة. و"الغلّ" أیضاً فی أغلب الظنّ هو کنایة عن قیود الاستبداد وطغیان الظالمین، بناء علی کلّ هذا تنصّ الآیة المبارکة علی الواجب الملقی علی عاتق الأنبیاء فی تحریر الإنسان من شتّی أشکال القیود، کالجهل، والصنمیة، والانقیاد للخرافة، والتقالید الباطلة، والظلم، والاستبداد، والطاغوت.

فی السیاق ذاته یعرّف لنا الأستاذ جوادی آملی الحریة من المنظور الإسلامی، فیقول: «هی عبارة عن التفلّت والتحرّر من عبودیة غیر اللّه تعالی وإطاعته.» (جوادی آملی، ١٣٨٩ش: ١٨٩) وفی المرویّات عن أهل البیت علیهم السلام تتبلور هذه النزعة التحرریة. منها خطاب الإمام علی إلی ابنه الإمام الحسن المجتبی (علیهما السلام) «لا تکنْ عبدَ غیرک وقد جعلک اللّه حرّاً.» (نهج البلاغة، الرسالة ٣١) نلاحظ أنّ الحرّیة فی کلام الإمام تتلخّص فی الانعتاق من عبودیة غیر اللّه، من أجل هذا یعزو الإمام عزّته وفخره إلی هذه العبودیة «إلهی کفی بی عزّاً أن أکونَ لک عبداً وکفی بی فخراً أن تکونَ لی ربّاً.» (المجلسی، ١٤٢٧ق، ج٧٤، باب١٥: ٤٢)

ما أبلغ تلک الکلمات التی قالها السّید جمال الدین الأفغانی واصفاً سیاسة تکمیم

الافواه ووأد الفكر والقمعية التى يمارسها الحكّام الظالمون والطغاة ضد الشعب معلناً أنّه ملعون لدى جميع الأديان من يُمضى كلّ حياته فى الصلاة أو فى تلاوة القرآن ويقوم فى الوقت ذاته بإهدار حقوق الإنسان ورفع رايات الطغيان والاستبداد وبناء السجون لإقحام كلّ الداعين للحرّية فيها، إذ إنّهم قد لامسوا السطح دون الجوهر ودخلوا قشور الدين تاركين لبّه وراء ظهورهم غير عابئين بما فيه من التأكيدات على المفاهيم الإنسانية كالكرامة، والحرّية، وحقّ الاختيار...إلخ.

إنّ جويدة يقوم فى المقطع التالى بتضمين كلام الأفغانى قائلاً:

«الأفغانى: إنِّى أُفْتِيكم يَا إخْوانْ
مَلْعُونٌ فِي دِينِ الرَّحْمَنْ
مَنْ يَسْجُنَ شَعْبَاً
مَنْ يَخْنُقَ فِكْراً
مَنْ يَرْفَعُ سَوْطاً
مَنْ يُسْكِتُ رَأياً
مَنْ يَبْنِي سِجْناً
مَنْ يَرْفَعُ رَايَاتِ الطُّغْيانْ
مَلْعُونٌ فِي كُلِّ الأَدْيَانْ
مَنْ يَهْدُرُ حَقَّ الإنْسَانْ
حَتَّى لَوْ صَلَّى.. أَوْ زكَّى
أَوْ عَاشَ العُمْرَ مَعَ القُرْآنْ
فارس١: حُرّيَّةُ الإنْسَانِ يَا مَوْلَانَا؟
الأفغانى : أَصْلُ العَقَائِدِ كُلُّها حُرّيَّةُ الإنْسَانْ
والاخْتِيارُ هُوِ البِدَايَةُ
جَوْهَرُ الأَدْيَانْ
حُرّيَّةُ الإنْسَانِ أَصْلُ الكَونِ

١. ١: من عمال التراحيل

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

دُسْتُورُ الحَيَاة ..وغَايَةُ الأَدْيَانْ.» (جويدة، ٢٠٠٧م: ١٩٩)

إنّ الاختيار هنا هو «الاستخدام الإيجابى للحرّية وتوظيفها فى البناء السياسى والاجتماعى والاقتصادى لازدهار الإنسان وتفجير طاقاته ومواهبه التى يسّرها الخالق للإنسان الذى جعله تعالى خليفته فى الأرض.» (البدرى، ٢٠١٠م: ١٠٢)

وتُعتبر الحرّية وحقّ الاختيار من القضايا الجوهرية والرئيسة فى جملة الأديان و«أىّ تقييد لهذه الحرّية يُعدّ انتهاكاً لحقوق الإنسان فى أخصّ خصائصه، وعدواناً على أبرز الصفات التى يتميّز بها الإنسان على الحيوان أو بقية الكائنات.» (البنا، ١٩٩٥م: ٧) هكذا لم يعد خافياً على كلّ ذى علم أنّ حرّية الفكر والضمير، وحرّية التعبير لا ضمانَ لبقائهما فى ظلّ نظام قمعى لا يعترف بالحرّيات ويتحكّم فيه حكّام ماتت ضمائرهم وعاثوا فى البلاد فساداً، وإفساداً، وقتلاً، ونهباً، وتدميراً وسرقوا مقدرات البلاد والعباد وتركوهما إلى مصير مجهول، فى ضوء ما سبق يتّضح أن حرّية التعبير لاتتحقّق فى ظلّ نظام فاسد لا همّ له سوى التفرعن والطغيان.

جدير بالذكر أنّه من وجهة نظر الإسلام لن تتحقّق المخطّطات والأهداف الإسلامية من دون وجود اقتصاد سليم فعّال والإسلام لا يريد أن يتسلّط الأعداء على المسلمين وهذا سهل التحقّق حينما لم يكن المسلمون بحاجة- فى الاحتياجات الأساسية- إلى الآخرين ذلک أنّ شعباً مدّ يد الاستعانة فى المجال الاقتصادى إلى الأجانب سيكون رهين أمرهم يقول الإمام على(ع): «احْتَجْ إلى من شئْتَ تَكُنْ أسيره، استغنِ عمن شئتَ تكن نظيره، أحسِنْ إلى من شئتَ تكنْ أميره.» (ابن أبى الحديد، ٢٠٠٩م: ٥٢٤)

وفى السياق ذاته يحكى لنا الشاعر فى مشهد آخر محاورة بين الخديوى وابنته التى تتّخذ موقفاً رافضاً من أسلوب أبيها فى التعامل مع مفهوم الحضارة وفهمه لهذه المقولة، فيقول الشاعر:

«الخديوى: النَّاسُ تَحْكِى الآنَ
عَنْ هَذِى الكَبَارِى والجُسُورْ
هَذِى البُنُوكْ
هَذِى المَصَانِعِ والطُّرُقْ

هَذِى الحَدَائِقِ والشَّوارعِ والمدُنْ
فاطمة: مَاذَا يُسَاوِى مَا بَنَيْتَ وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ
السَّفِينَةَ كُلَّ يَوْم كَىْ تَجىءَ
وتُطْعِمَ الأَطْفَالْ
وَطَنٌ كَبِيرٌ أَطْعَمَ الدُّنْيَا
نَراه الآنَ يَسْتَجْدِى الرَّغِيفْ..
هَذِى العِمَاراتُ الرّهيبةُ
لَا تُساوِى أىَّ شىءْ
وَالرَّغِيفُ الأَسْودُ المَوْبُوءُ يَأتى
مِنْ أيَادِى الغَير
حَرِّرْ رَغِيفَك يَا أبِى..
حَرِّرْ رَغِيفَ الشَّعْبْ
أَنْقِذْ مَصِيرَ النَّاس مِنْ أيْدِى الغَرِيبْ
حَرِّرْ قَرارَك يَا أبِى..حَرِّرْ قَرارَك.» (جويدة، ٢٠٠٧م: ٢١١)

لم يعد خافياً على كلّ ذى بصيرة من خلال التأمّل فى التاريخ الحافل والواقع الماثل بأنّ «الحرّيات الإنسانية وحدة لا تتجزأ، فإنّها يتبع بعضُها بعضاً، ويؤثّر بعضُها فى بعضٍ، فلاضمانَ ولا بقاءَ لحرّية الإنسان السياسية والاجتماعية إذا فقد حرّيته الاقتصادية.» (القرضاوى، ١٩٩٥م: ٣٢٥) من هنا فإنّ البلد الذى يعوّل على الأجانب حتى فى أبسط احتياجاته لن يتمكّن من اتخاذ قراره، وتقرير مصيره، وتخطيط مستقبله على نحو ما يريده، ذلك أنّ الحرّية الاقتصادية سبيل إلى الحرّية السياسية، فى المحصلة أن الشعب الذى يريد أن يكون مصيره بيده يجب عليه أن يتمتّع بقدر من الاكتفاء الذاتى للحيلولة دون تعرّضه للشدّ والجذب والتدخلات الاجنبية.

علاقة الدين بالسياسة والعزّة

إنّ حاجة الإنسان إلى الدين عامّة، وإلى الإسلام خاصّة، ليست حاجة ثانوية ولا

هامشية، إنّها حاجة أساسية أصيلة، تتّصل بجوهر الحياة، وسرّ الوجود وأعمق النزعات الإنسانية، ذلک أنّ فی الکون أموراً لایستوعبها الإنسان مهما بلغ من القدرة والقوّة، وأسئلة لاتزال تُلحّ علی الإنسان فی کلّ عصر، وتتطلّب الجواب الذی یشفی الغلیل ویطمئنّ به القلب، ولا سبیلَ إلی الجواب الشافی إلّا باللجوء إلی الدین.

إنّ السیاسة هی من المجالات الهامة التی تتمتّع بالأولویة فی الإسلام وما مِن خلافٍ کبیر بین مختلف المذاهب الإسلامیة حول ضرورة وجود سلطة تحکم الاجتماع البشری الإسلامی ذلک أنّ الحکومة ضروریة لحفظ مصالح الجماعة والأفراد، وتنظیم العلاقات الاجتماعیة بما یکفل الاستقرار والأمن ویحقّق العدالة بین أفراد المجتمع. ویمنع حدوث انتهاک فی مجال الحقوق والحرّیات، کما أنّ الدولة ضروریة للاحتفاظ بالدین وکیان الأمة ومقوماتها من الزوال، یقول أبو حامد الغزالی: «الدین والسلطة توأمان، الدین أس والسلطان حارس.» (دکیر، ٢٠١١م: ٧) ومن هؤلاء العلماء الذین أولوا عنایة کبری إلی دور الدین الفعال فی المجتمعات الإسلامیة بإمکاننا أن نشیر إلی آیة اللّه مدرس القائل فی خطاباته مراراً وتکراراً بالعلاقة الوثیقة الموجودة بین الدین والسیاسة حیث یقول: «إنّ سیاستنا تنبع عن دیننا...ودیننا هو سیاستنا وسیاستنا هی دیننا.» (بروین ونورایی، ٢٠١٢م: ٨٤)

إنّ مِن الناس مَن یعتقد بأنّ الدین والحکم ظاهرتان غیر متناسقتین، قاصرین الظاهرة الأولی علی العقائد، والأمور القلبیة، ومشاعر الناس، والثانیة علی توفیر الأمن، والأمان، وتنظیم الشؤون الاجتماعیة، ویری هؤلاء أنّ الدین فی الحکومات الدینیة یؤدّی دور الدمیة علی مسرح أصحاب السلطة لا أقلّ ولا أکثر، بحیث یستغلّون أحاسیس الجمهور ومعتقداتهم فی سبیل ترسیخ دعائم حکمهم وإحکام قبضتهم علی المجتمع کما تَفَوه یزید السکران الخمّیر بهذه الأزعومة حینما قال:

«لَعِبتْ هَاشِمُ بِالْمُلْک فَلَا خَبرٌ جَاء وَلا وَحیٌ نَزَلْ» (الخوارزمی، ١٤٢٨ق: ٦٦)

ما یجب أن یقال فی سبیل الردّ علی شبهة هؤلاء الناس هو أنّ الحکومة التی أشار إلیها الإسلام فی تعالیمه الراقیة هی حکومة تخدم الدین وتُستخدم فی سبیل هدایة الناس، حیث إنّ الدین یتشکّل من مجموعة من المعتقدات، والأخلاقیات، والقواعد التی

وضعت لإدارة الشــؤون الفردية والاجتماعية، فالدين يمكّن الناس من حلّ المشكلات التى تعتريهم فى ضوء الاستفادة من قدرات العقل. (آملى، ١٣٨٧ش: ٧٦)

وفى هذه الأثناء إنّ المســتبدّين والطغاة لايعترفون بدور للدين فى الشؤون السياسية ويحصرونه فى الأحكام الدينية غير السياسية بعبارة أخرى يمكن القول إنّهم يريدون من العلماء والفقهاء أن ينشغلوا بإفتاء الناس فى أمور كالصلاة وحقّ الصوم والزكاة ليكون الدين حكراً فى أحكام كهذا النوع دونما تدخّل فى الأمور السياسية متجاهلين أنّ «الدين الإســلامى، ليس دين تعبّد فقط، وإنّما هو دين حياة، يحقّق التوازن بين متطلّبات الروح ومتطلبّات الجسم، وإنّ التشريع الوارد فى هذا الدين، هو جماع الأمرين المذكورين دون تفريط أو إفراط فى مصلحة أحد الجانبين على حساب الآخر.» (البابلى، ١٤١٤ق: ٤٥)

من هذا المنطلق نرى الخديوى يقوم بتهديد الأفغانى ألا يخوض فى السياسة، ويهدّده إن لم يمتثل لأمره سيكون السجن والموت مصيره، مخاطباً:

«الخديوى: يَا أَفْغَانِى..
لَاتُقْحِمْ نَفْسَكَ فِى شَىءٍ
لَاتُدْرِكُ أَبَدَاً أَسْرَارَهْ
أتصَوَّرُ مَثَلاً
أَنْ تُفْتِى النَّاسَ إذَا سَأَلُوكَ
عَنِ الصَّلوَاتِ وحَقِّ الصَّومِ.. زَكَاةِ الفِطْرْ..
فِى الدِّينِ تَفْهَمُ..أَىْ نَعَمْ..
فِى المَالِ تُفْتِى وَالسِّياسَةِ
لَيْسَ عِنْدِى غَيْرُ هَذَا السِّجْنْ.» (جويدة، ٢٠٠٧م: ١٠٧)

بالطبع أن يكون للحكومة شــروطها الخاصّة منها أنّ متســلّم الحكم لابدَّ أن تكون لــه الجدارة والأحقية فى الولاية العامّة علــى الناس وإدارة المجتمع والقدرة على دفعه نحــو التقدّم والازدهار. والإســلام له رؤيته الخاصّة ونظرتــه المتميزة حول كيفية إدارة المجتمع وضرورة وجود حاكم عادل على رأس السلطة، بما أنّ أفعال الإنسان وأعماله- خاصّة الحاكم- لاتنحصر فى نفسه فحسب، بل تتعدّى آثارها وتداعياتها على الآخرين

سلبية وإيجابية، ربّما يؤكّد ما تقدّم، سلامة الحكمة العربية التي تقول: «الناس على دين ملوكهم.» (المجلسي، ١٤٢٧ق، ج١٠٢: ٧) ولذلك نرى الشاعر يتعرّض لهذه القضية المتجسّدة في طاعة الحاكم الظالم الذي أثار الفتن وأضاع الشعب في الفساد وباع الصبح وامتهن العباد، مُعلناً هل بإمكان هذا الحاكم أن يطبّق الشريعة؟ هل من المعقول أن يُطيع الشعب مثل هذا الحاكم؟

«الأفغاني : مَاذَا يُطَاعُ الآنَ فِي حُكَّامِنَا؟
كُلُّ الكَبَائِرِ مَارَسُوا بَيْنَنا
بَاعُوا الضَّمَائِرَ.. واسْتَبَاحُوا العُمْرَ
واخْتَلَقُوا الفتَنْ
أَنُطِيعُ حُكَّاماً أَضَاعُوا الشَّعْبَ
فِي هَذَا الفَسَادْ؟
أَنُطِيعُ مَنْ مَاتَتْ ضَمَائِرُهُمْ
فَبَاعُوا الصُّبْحَ وَامْتَهَنُوا العِبَادْ
إنِّي لأُفْتِي النَّاسَ جَهْراً
لاتُطِيعُوا مَنْ فَسَدْ
هُمْ سَرَقُوا الشُّعُوبَ فَهَلْ يُطَبِّقُ
سارقٌ حُكْمَ الشَّرِيعَةِ..» (جويدة، ٢٠٠٧م: ١٩٧)

هنا نرى يوضوح وجلاء أنّ جويدة يشير إلى أنّ حكومة تمارس كلّ أنواع الفساد والفتن لاتستحقّ الطاعة ويصرّح بأنّ من حقّ الناس الخروج على هذا الحاكم والإطاحة به.

إنّ الإسلام هو دين شامل يُلقي بظلاله على جانبي الإنسان الجسمي والروحي على السواء دون تجاهل أحد منهما لكنّ البعض يطبّقون تعاليمه المرتبطة بالجانب الجسمي ويتبعون المظهرية ويزعمون أنّ أصل الدين هو تربية الذقون وملء البطون ناسين أو متناسين أنّ أصل الإسلام تزكية النفوس: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (الشمس: ٨و٩)

والشاعر هو الآخر يؤكّد هذا الرأى حينما يضع أصابعه عليه قائلاً:

«الأفغانى: بَعْضُ النَّاسِ قَالُوا
إنَّ أَصْلَ الدِّينِ تَرْبيةُ الذُّقُونْ
وَالبَعْضُ مِنْهُمْ قَدْ رَأى..
حُرِّيَّةَ الإنسانِ فى مَلْءِ البُطُونْ..
وَهُمْ جَمِيعاً كَاذِبُونْ..
لأنَّ أَصْلَ الدِّينِ تَربِيةُ الضَّمَائِرِ..» (جويدة، ٢٠٠٧م: ١٩٦)

من الأمور المصيرية الهامة التى يجب أن يتوجّه إليها الإنسان ويركّز عليها هى مسألة إصلاح نفسه، لأنّ ذلک يُعتبر مفتاح سعادته، وبذلک يستطيع معالجة سائر القضايا، وتحصيل مختلف متطلّبات الحياة، ويُضمن حينئذ الاستفادة الصحيحة والاستخدام السلمى لما منحه اللّه من طاقات وقدرات..اما مع انحراف النفس فكلّ المكاسب والإمكانيات التى ينالها الإنسان فى هذه الحياة قد تصبح وبالاً عليه، لذا كان من الطبيعى أن تركّز النصوص الدينية على مسألة الاهتمام بإصلاح النفس كمنطلق لإصلاح الإنسان والحياة كما ورد عن أمير الفصاحة والبيان على بن أبى طالب(ع) أنّه قال: «أَعْجزُ النّاسِ مَنْ عَجِزَ عَنْ إِصلاحِ نَفسِه» (الآمدى، ١٣٨٢ش، ح٣١٨٨: ٢٣٣) وبالطبع إذا قام كلّ فرد بإصلاح نفسه وتربية ضميره فسوف يسير المجتمع برمّته نحو العزّة والكرامة بحيث لايكاد يتصوّر «حدوث تغيير حقيقى فى المجتمعات، وانتقال من حال إلى أحسن منه، إلا من خلال التربية التى تكون القائد أو الموجّه الحقيقى للإصلاح إذ لا يحدث تغيير إلى الأفضل ذى ثبات واستمرار فى أحوال للمجتمعات إلا من خلال تغيير ما بالأنفس.» (شاكر الشريف، ٢٠٠٦م: ١١) كما قال اللّه تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَومٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد، ١١)

دين الإسلام هو دين العزّة، وفقد كره الإسلام أن يهون المسلم أو يستذّل أو يضعف، وينصّ القرآن الكريم على هذا بجلاء ووضوح ﴿وَلِلّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤمِنِينَ﴾ (المنافقون: ٨) وإنّ ثمّة كلاماً مشرقاً ذا مغزى للإمام على(ع): «والموت فى حياتكم مقهورين والحياة فى موتكم قاهرين.» (نهج البلاغة: الخطبة ٥١) فهنا نجد أنّ العزّة،

والسيادة، ومسألة كرامة النفس لها قيمة عظيمة جدّاً بحيث إنّ الإنسان إذا حصل عليها فلا يهمّ أن يكون بدنه حيّاً أو ميّتاً، ولو فقدها فحركة البدن على الأرض لا تعنى الحياة.

وفاروق جويدة قد استلهم هذه الحقيقة المحورية من الإسلام حينما عبّر عنها على لسان الأفغانى:

«الأفغانى: لَاشيءَ بَعْدَ اللهِ أَعْبُده سِوَى حُرِّيَّتِى
وَكَرَامَةِ الإنْسَانْ..
فَالدِّينُ عَلَّمَنَا الْكَرَامَةَ
لَمْ يَكُنْ أَبَدَاً طَرِيقَاً لِلْمَذلَّةِ وَالْهَوانْ.» (جويدة، ٢٠٠٧م: ١٩٧)

والإسلام لم ولن يسمح لأتباعه أن يتورّطوا فى مستنقع المذلّة والهوان وما نراه اليوم فى واقع المسلمين المخجل ترجع جذوره إلى ابتعادهم عن دينهم إذ إنّ «الإسلام يمنح روح الإنسان قوة دافعة للتقدّم ويحرّرها من قيود الذلّ، والخوف، والعجز، والشعور بالذنب والإثم، ويسمو بها إلى مصافى الكمال، والعزّة، والكرامة.» (الزحيلى، ١٩٩٣م: ١٠٠)

والدين يحرص على أن يكون المجتمع الإسلامى مجتمعاً مستقلّاً حرّاً عزيزاً مرفوع الرأس بعيداً كلّ البعد عن الضعف والهوان، فيوماً بعد يوم يتبيّن أنّ هنالک «طريقاً معيّناً للشعوب الإسلامية كلّها فى هذه الأرض، يمكن أن يؤدّى بها إلى العزّة القومية، وإلى العدالة الاجتماعية، وإلى التخلّص من عقابيل الاستعمار، والطغيان، والفساد.. طريقاً وحيداً لا ثانىَ له، ولا شک فيه، ولا مناصَ منه.. طريق الإسلام وطريق التكتّل على أساسه.» (قطب، ٢٠٠٥م: ٦٥)

التعقّل عدوّ الاستبداد

إنّ العقل أكثر المواهب الإلهية قيمة إذ «ما قسم اللهُ للعباد شيئًا أفضل من العقل.» (الكلينى، ١٤٢٦ق، ١٢: ح ١١) والذين لايستخدمون هذه الموهبة الإلهية هم شرّ الخلائق إذ ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوابِّ عِندَ اللهِ الصُمُّ البُكْمُ الّذِينَ لايَعْقِلُونَ﴾ (الأنفال: ٢٢)

من خلال التأمّل فى كتاب اللّه الكريم، نجده يتناول العقل كأنّه أمير بيده زمام أمور

الهداية والهلاك، فإن استعمل الإنسان هذا العقل فاز ونجح، وإلّا هلك وسقط فى هاوية المهالك، ودعا القرآن إلى التفكّر بأساليب شتّى، وفى كلّ المجالات، فيما عدا التفكّر فى الله تعالى، إذ التفكّر فى ذاته سبحانه تبديد لطاقة العقل فيما لا يمكنه إدراكه كما قال أمير البيان (ع): «الذى لا يُدركه بعدُ الهمم ولا يناله غوصُ الفتن» (نهج البلاغة، خطبة ١)، فحسبه أن يفكّر فى مخلوقاته فى السموات والأرض وفى نفسه، يقول سبحانه: ﴿أَوَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِم، مَا خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إلا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى﴾ (الروم: ٨)

فى هذا المجال يوضّح لنا الأستاذ جوادى آملى دور العقل فى فهم الشريعة ومدى إسهامه فى إدراكنا للشريعة: «إنّ العقل هو مفتاح الشريعة ومصباحها، أى يجب أن يكون العقل سراجاً يميّز لنا ما هو داخل فى إطار الدين وما هو خارج عنه، وما هو من أصوله وما هو من فروعه، وما يتلاءم والدين وما لا يتلاءم. فى المحصلة أنّ العقل مصباح وهّاج لتمييز معطيات الشريعة صواباً وخطأً.» (جوادى آملى، ١٣٨٩ش: ٨٤)

بالطبع أنّ هناك معاكسة فى الرؤية إلى الدين، فالناس ينظرون إليه من وجهات نظر متباينة؛ نظرة توحيدية تكنّ المحبّة والاحترام إلى جميع الأتباع وبمختلف رؤاهم، ونظرة تؤدى فى نهاية الأمر إلى الخلاف والشقاق بين أتباعه كما هو الحال المؤلم فى عالمنا الإسلامى المعاصر. والسبيل الوحيد للتملّص من هذا الخلاف والشقاق هو العودة إلى العقل والاحتكام إليه وهذا ما يصرّح به فاروق جويدة قائلاً:

«الأفغانى: فالدينُ دينُ اللهِ والأوْطَانُ حَقٌّ لِلْجَميعْ
قَدْ نَخْتلفُ فِي الدِّينِ لكنْ
سَوفَ تَجْمَعُنَا رحَابُ الْعَقْلِ
وَسَلامُ الْوَطَنِ..» (جويدة، ٢٠٠٧م: ١٩٧)

إنّ العالم الإسلامى من وجهة نظر المصلحين المفكّرين كالسّيد جمال الدين يعانى من آلام يجب مداواتها وهى ١: استبداد الحكام ٢: جهالة الناس وعدم تحلى سوادهم بالوعى ٣: تسرّب العقائد الخرافية فى أفكار المسلمين ٤: التفرقة والخلاف بين المسلمين وتغلغل الاستعمار الغربى. (مطهرى، ١٣٦٧ش: ٢٠)

إنّ جهل الناس وعدم تحلّيهم بالوعى هو ما يصنع الطاغوت ويوفّر له أرضية خصبة لاستمراره ولهذا فإنّ الطغاة والمستبدين دائماً يوظّفون ما فى وسعهم لإبقاء الناس منغمسين فى دوّامة الجهل، ولكن إذا تنبّهت الأمة وأرادت أن تطالب بحقّها فأىّ قوة يمكنها أن تقف فى وجهها؟

«الحجاج: لَاعدلَ فِي شعبٍ مِن الجُهلاءْ
العدلُ فِي شعبٍ تَعَلَّمَ أو تَثَقَّفَ أو وَعَى..
فى ظلِّ شعبٍ لَمْ يَزَلْ فِي الجهلِ يَسْبَحُ مِن
سِنين
لا يملكُ الحكّامُ شَيئاً غيرَ حكمتِهم
تجاربهم..فراسة عقلِهم.» (جويدة، ٢٠٠٨م: ١١٠)

كما أسلفنا أنّ الناس بجهلهم يُنشئون الطغاة وباستمرارهم فيه وانعدام الحركة يُعطونهم فرصة للبقاء فى طغيانهم مع أنّ الإنسان مأمور بمجابهتهم ومقاومتهم «لأنّه من غير الجائز أن يقبل المؤمن بعبودية لغير الله، وإذا ما ارتضى لنفسه الذلّ وقبل بالظلم دون أن يثور عليه، فإنّ عقابه لايقلّ عمن مارس الطغيان، فالطاغية كالقابلة بالطغيان، والظالم كمن ارتضى بالظلم فالنار هى للاثنين معاً.» (الكواكبى، ٢٠٠٦م: ١٥) هذا الحكم نراه فى قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ (هود: ١١٣) والاستبداد والطغيان لاينحصر فى زمن محدّد أو مكان معيّن بل سيكون قائماً طالما يوجد جهل وخوف على الأرض.

يصرح الشاعر نفسه أنّ الحجاج فى مسرحيته "دماء على أستار الكعبة" «هو رمز للقهر واغتيال حرّية الإنسان فى أىّ زمان ومكان.. ولم يكن الحجاج هو الطاغية الوحيد فى تاريخ العرب والمسلمين فما أكثر الطغاة فى تاريخنا القديم.. والحديث، فلم يكن الحجاج أوّل الطغاة.. ولم يكن آخرهم.. ولن يكون.» (جويدة، ٢٠٠٨م: ١٨٥)

«الحجاج: القَهرُ فِيكُمْ لَيْسَ فِي حُكَّامِكُمْ..فَأَنا الإله
صَنَعْتُمُونِي بَيْنَكُمْ..
وَعَبَدْتُمُونِي ثُمّ جِئْتُمْ تَرجمُونَ إلَاهَكُمْ..

سَيَجِيءُ بَعْدِى أَلْفُ حَجَّاجٍ جَدِيدْ..» (جويدة، ٢٠٠٨م: ١٩٨)

نــرى جويدة هنا قد وضــع يده على موضــوع القهر والطغيان عازياً الســبب إلى الجمهور أنفسهم، فلا يحقّ لهم أن يُلقوا باللائمة على الحكّام المستبدّين فحسب بل يجب عليهم أن يتســلّحوا بسلاح العلم والوعى حتى لايقعوا فريســة الاضطهاد والاستعباد التى يريد الطغاة أن يزجّوا الناس فيها، إذ إنّه من الواضح جلياً بأنّ «الجهل هو العامل المهمّ فى انحطاط الشــعوب، فاهتمام الناس بالمصالح العاجلة منعتهم عن اتّباع مفكّريهم ومصلحى مجتمعهم، لأنّهم جهلوا أســباب ســعادتهم الآجلة، فوقعــوا فى فخاخ القوى المستبدّة أو المســتكبرة المعتدية، فعاشوا فى ظلّ العبودية لهم سنوات كثيرة.» (شوندى، ١٣٩٣ش: ٦٨) تأسيساً على ما تقدّم يمكننا القول بأنّ السبيل الوحيد للانعتاق من ربقة الديكتاتورية والفســاد يتلخّص فى الاســتضاءة بنور العقل والعلم، ملخّص القول «إنّ الاستبداد والعلم ضدّان متغالبان، فكلّ إدارة مستبدّة تسعى جهدها فى إطفاء نور العلم، وحصر الرعية فى حالك الجهل وإنّ الإسلامية أوّل دين حضّ على العلم، وكفى شاهداً أنّ أول كلمة أنزلت من القرآن هى الأمر بالقراءة أمراً مكرّراً» (الكواكبى، ٢٠٠٦م: ٧١)

وفى المنتهى لعلّه من المناسب أن نختتم هذا المقال بكلام فى مسرحية الخديوى للسيّد جمال الدين الذى تلمع فيه شمسُ الأمل بمســتقبل واعد ويبشّر بأنّ الفجر والعدل آتيان رغم أنف الظالمين:

«الأفغانى: لَاتَقْلَقُوا فَالفَجْرُ آتٍ رَغْمَ أَنْفِ الظَّالِمِينْ
لَاتَحْزَنُوا فَالْعَدْلُ آتٍ
رَغْمَ بَطْشِ الحَاكِمِينْ..» (جويدة، ٢٠٠٧م: ١٩٧)

النتيجة

١. على عكس بعض الشعراء الذين ينادون بالوطنية والقومية العربية كهمزة وصل، يرتكز فاروق جويدة على صحوة الأمة الإســلامية كركيزة أساســية للتخلّص من هذا الوضع المخزى والتصدّى للمؤامرات المحاكة ضد العالم الإسلامى.

٢. يحذّر الشاعر من خلال عرضه لقضية الديون فى فترة الخديوى، من إقامة العلاقات

الولائية مع القوى الاستعمارية السلطوية التى ليس لها همّ سوى فرض هيمنتها على البلاد ونهب خيراتها وإبقائها فى حالة الخمود والجمود، وبالتالى يرفض هذا النوع من العلاقات رفضاً باتاً.

٣. يذهب فاروق جويدة إلى أنّ الحرّية التى تقوم على احترام الكرامة الإنسانية، تُعتبر غاية الأديان ودستور الحياة ولهذا نراه يستنكر هؤلاء الحكام الذين يقومون بخنق حرّية الفكر والرأى ويتبنّون سياسة تكميم الأفواه، ينضاف إلى هذا، تشديده على ضرورة التوصّل إلى قدر محدّد من الاستقلال الاقتصادى والاكتفاء الذاتى فى سبيل نيل الحرّية السياسية.

٤. يعتقد هذا الشاعر المسرحى بأنّ الاسلام ليس حكراً على الشعائر الخمسة، بل هذه فكرة خاطئة بثّها المستبدّون للحيلولة دون تعرّض حكمهم للخطر من قِبل الأفكار الثورية التى تتمخّض عن الإسلام. ولذلک نراه منادياً الناس بصراحة إلى الثورة ضد هؤلاء الفاسدين الذين يحصرون التعاليم الإسلامية فى أمور لا تمتّ إلى السياسة بصلة.

٥. يرى فاروق جويدة أنّ الناس بجهلهم يصنعون الاستبداد والطاغوت، ذلک أنّهم إذا تحلّوا بالوعى لن يتمكّن الحكّام من السيطرة عليهم. ولهذا يؤكّد الشاعر على ضرورة السير فى سبيل التعلّم، والتثقّف، والوعى كوسيلة أساسية للتخلّص من المستبدين والطغاة.

٦. إنّ جويدة يذهب إلى أنّ مردّ معظم المشاكل التى يواجهها المسلمون فى هذا الوضع العصيب يعود إلى ابتعاد أصحاب هذا الدين السامى عنه. ولذلک نراه يناشد الأمّة الإسلامية بالعودة الصحيحة الصادقة إلى الإسلام لاستعادة العزّة والكرامة.

٧. وفى المنتهى يتسنّى لنا القول إنّ فاروق جويدة يُعتبر من جملة الأدباء الذين ظهر موضوع الصحوة جلّياً فى أدبهم حيث لم يفتأ يستخدم آليات الفنّ والإبداع من أجل إثارة العزائم وحثّ الشعوب على تفهّم الواقع والانتباه إلى ما يحاک لها من مؤامرات.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

نهج البلاغة. (١٣٦٨ش). ترجمه سيد جعفر شهيدى، تهران: سازمان انشارات وآموزش انقلاب اسلامى.

الآمدى، عبدالواحد. (١٣٨٢ش). غرر الحكم ودرر الكلم. ترجمه محمد على أنصارى. قم: ناشر امام عصر(ع).

ابن أبى الحديد المعتزلى، عزالدين حامد. (٢٠٠٩م). شرح نهج البلاغة. بيروت: مؤسسة الأعلمى للمطبوعات.

أبوحاقة، أحمد. (١٩٧٩م). الالتزام فى الشعر العربى. بيروت: دارالعلم للملايين.

البابلى، محمود محمد. (١٤١٤ق). الشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل. مصر: دعوة الحقّ.

باغچه وان، سعيد. (١٣٨٣ش). «بيدارى اسلامى واندیشه‌هاى سيد جمال الدين اسد آبادى». فصلنامه پژوهشى انديشه انقلاب اسلامى. شماره ١٠. صص ٢٢٧-٢٤٢.

البدرى، عادل عبد الرحمان. (٢٠١٠م). معالم الفكر السياسى ونظرية الدولة فى الإسلام. طهران: المجمع العالمى للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

برويـن، خير الله ونورايى، مهدى ومجموعة من الباحثين. (٢٠١٢م). المقالات المختارة إلى المؤتمر العالمى لأساتذة الجامعات والصحوة الإسلامية. طهران: مؤسسة أبناء روح الله (رض) الثقافية.

البنا، جمال. (١٩٩٥م). قضية الحرّية فى الإسلام: www.kotobarabia.com.

الجاحظ، عمرو بن بحر. (١٤٢٣ ق). البيان والتبيين. بيروت: مؤسسة الأعلمى للمطبوعات.

جوادى آملى، عبدالله. (١٣٨٩ش). انتظار بشر از دين. قم: مركز نشر إسراء.

ـــــــــ (١٣٨٨ ش). روابط بين الملل در اسلام. قم: مركز نشر إسراء.

ـــــــــ (١٣٨٩ش.(فلسفه حقوق بشر. قم: مركز نشر إسراء.

ـــــــــ (١٣٨٧ش). نسبت دين و دنيا. قم: مركز نشر اسراء.

جويدة، فاروق. (٢٠٠٧م). الخديوى. مسرحية شعرية. القاهرة: دار غريب للنشر والتوزيع.

ـــــــــ (٢٠٠٨م). دماء على أستار الكعبة. مسرحية شعرية. القاهرة: دار غريب للنشر والتوزيع.

الحافظه، على. (لاتا). الاتّجاهات الفكرية عند العرب فى عصر النهضة. عمان: الدار الأهلية للنشر والتوزيع.

الحكيم، توفيق. (لاتا). فنّ الأدب. القاهرة: دار مصر للطباعة.

حورية، محمد حمو. (١٩٩٦م). تأصيل المسرح العربى بين التنظير والتطبيق. دمشق: اتّحاد الكتّاب العرب.

خفاجى، عبدالمنعم. (١٩٩٥م). مدارس النقد الأدبى الحديث. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

الخوارزمى، الموفق بن أحمد. (١٤٢٨ ق). مقتل الحسين. تحقيق محمد السماوى. قم: أنوار الهدى.

دكـير، محمد تهامـى ومجموعة من الباحثين. (٢٠١١م). الدين والسياسـة؛ نظريات الحكم فى الفكر السياسى الإسلامى، الشورى، الديمقراطية، ولاية الفقية. بيروت: مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع.

ترفـاً أنّنا وع صفحـات التاريخک مادة هى التى تسـطّر بهـا أروع صفحـات التاريخ الراغب الاصفهانى، أبوالقاسم الحسـين بن محمد. (١٩٦١م). المفردات فى غريب القرآن. مصر: مطبعة مصطفى البابى الحلبى.

الـزاوى، أحمد عمـران ومجموعة من الباحثين. (٢٠١١م). حقوق الإنسـان فى الأسـلام؛ تأصيل ومقارنة. بيروت: مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع.

الزحيلى، محمد. (١٩٩٣م). الإسلام فى الماضى والحاضر. دمشق: دار القلم.

شاكر الشريف، محمد. (٢٠٠٦م). نحو تربية إسلامية راشدة. ط١. الرياض: مكتبة الملک فهد.

شوندى، حسـن. (١٣٩٣ش). «التعاليم الإسلامية وتوظيفها فى الشعر البحرينى المعاصر». فصلية إضاءات نقدية. السنة الرابعة. العدد ١٣. صص ٨٤-٦٥.

عبدالوهاب، شـكرى. (لاتا). النصّ المسـرحى دراسـة تحليلية وتاريخية لفنّ الكتابة المسرحية. الإسكندرية: المكتب العربى الحديث.

عمارة، محمد. (١٩٩٧م) . الصحوة الإسلامية والتحدّى الحضارى. القاهرة: دار الشروق.

عنانى، محمد. (١٩٩٥م). من قضايا الأدب الحديث؛ مقدمات وهوامش ودراسات. القاهرة: الهيئة المصرية العامّة للكتاب.

القرضاوى، يوسف. (١٩٩٥م). دور القيم والأخلاق فى الاقتصاد الإسلامى. القاهرة: مكتبة وهبة.

ـــــــــ (١٩٩٧م). الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربى والإسلامى. القاهرة: مكتبة وهبة.

قطب، سيّد. (١٩٩٧م). واقعنا المعاصر. القاهرة: دار الشروق.

ـــــــــ (٢٠٠٥م). فى التاريخ فكرة ومنهاج. القاهرة: دارالشروق.

الكلينى، محمد بن يعقوب. (١٤٢٦ ق). أصول الكافى. بيروت: مؤسسة الأعلمى للمطبوعات.

الكواكبى، عبدالرحمان. (٢٠٠٦م). طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد. بيروت: دار النفائس.

المجلسى، محمد باقر. (١٤٢٧ق). بحار الأنوار. قم: إحياء الكتب الإسلامية.

مطهرى، مرتضى. (١٣٨٧ش). انسان در قرآن. تهران: انتشارات صدرا.

ـــــــــ (١٣٩٠ش). انسان كامل. تهران: انتشارات صدرا.

ـــــــــ (١٣٨٩ش). نظر به نظام اقتصادى اسلام. تهران: انتشارات صدرا.

ـــــــــ (١٣٦٧ ش). نهضت‌هاى اسلامى در صد ساله اخير. تهران: انتشارات صدرا.

المقرى الفيومى، أحمد بن محمد بن على. (لاتا). المصباح المنير. اصفهان: موسسـه تحقيقات ونشـر معارف اهل البيت(ع).

النقاش، رجاء. (٢٠٠٨م). أدب وعروبة وحرّية. القاهرة: شركة الأمل للطباعة والنشر.